الآلهة المصرية في الجزائر خلال الفترة الرومانية

Egyptian gods in Algeria during the Roman period

1- زهراء غواس*، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر2 (الجزائر)
zahra.ghouas@univ-alger2.dz
2- نجمة سراج رميلي، معهد الآثار، جامعة الجزائر2 (الجزائر)
nedjma.serradj@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /02/15 تاريخ القبول: 2023 /04/02 تاريخ النشر2023 /06/04

ملخص:

تعتبر الديانات الشرقية أكثر شيوعا و انتشارا خلال الحقب التاريخية السالفة ضمن العبادات الوثنية، بالأخص الديانة المصرية القديمة التي نقلتها المصادر من خلال الكتابات المقدسة و الأساطير. كانت التمثيلات المتعلقة بالحياة الدينية لهذه الفترة من أكثر المجالات التي وصلنا عنها قدر كبير من المعطيات كثيرا ما تطرح عدة إشكاليات بقيت دون تفسير إلى يومنا هذا. تمكنت بعض الآلهة من فرض عبادتها خارج الحدود المصرية خلال الفترة الإغريقية و الرومانية، حيث يدل العدد المعتبر للمخلفات الأثرية على عبادة هذه الآلهة في مناطق جغرافية أخرى.

تعتبر الجزائر مهدا للحضارات القديمة و هي غنية بالمخلفات المادية الدالة على تواجد معتقدات مختلفة إلى جانب معتقداتها المحلية و سنتطرق في هذا المقال إلى العبادات المرتبطة بالآلهة المصرية التي عرفت بالجزائر خلال الفترة الرومانية و المتمثلة في سيرابيس، أنوبيس، إيزيس وأربوقراط.

كلمات مفتاحية: الآلهة، مصر، الرومان، المعتقد، الجزائر.

*- المؤلف المرسل

Abstract: Among the ancient pagan cults, Eastern religions are considered more common and prevalent during the previous historical periods, especially the ancient Egyptian religion that was transmitted by sacred writings and myths. The religious representations were among the most important areas for which we received a large amount of data, often posing unexplained problems. Some Egyptian gods imposed their worship outside the Egyptian borders during the Greek and Roman periods, it is evident from the large number of archaeological materials. Algeria is the cradle of ancient civilizations and is rich in artifacts indicating the existence of different beliefs. In this article, we will discuss cults associated with the Egyptian gods in Algeria during the roman period: Serapis, Anubis, Isis and Harpocrate.

Keywords : Gods ; Egypt ;Romans, Beliefs, Algeria.

- **مقدمة**

احتلت الأديان مكانة مميزة لدى الانسان القديم حيث ارتبطت بجميع مجالات حياته. تعلّق تطور الفكر الديني في شمال افريقيا بأشكال التعبير عنه، فاحتلت الفنون المراكز الأولى في هذا المجال، حيث سمحت تجسيد الأفكار و المعتقدات في قالب مادي يمكن دراسته للتوصل إلى فهم نوايا و عبادات الانسان القديم.

كانت الديانات في شمال افريقيا خلال الفترة الرومانية مزيجا من معتقدات التي شملت الديانة الرسمية الرومانية و الديانة المحلية، إضافة إلى الديانات الوافدة من الشعوب الأخرى التي انتقلت بفعل عوامل عديدة. فالانفتاح على التجارب الدينية الوافدة مكّن المنطقة من احتواء عدد هائل من المعتقدات التي تفاعلت عن طريق التأثير و التأثر فيما بينها، و اتخذت هذه الصِلات أشكالا عديدة جسّدت من خلال البقايا الأثرية.

إنّ تعرض شمال افريقيا لتوافد معتقدات و عبادات أخرى قد أثّر على الفكر الديني لشعبها و الذي اتّخذ عدّة أشكال من بينها الرفض و المقاومة من جهة و التعايش و الاندماج من جهة أخرى. ففي فترة التواجد الروماني بالمنطقة تعاملت القبائل النوميدية، إضافة إلى آلهتها المحلية، مع الآلهة الرومانية الجديدة و المعبودات الشرقية الوافدة من الشرق الأوسط و مصر. و قد تمكّنت بعض الآلهة المصرية من التأثير خارج حدود مصر و يظهر ذلك خلال البقايا الأثرية المتمثلة في الناقشات و التمثيلات

الإيكونوغرافية و المعابد المكرسة لهذه الآلهة في المقاطعات الرومانية. فما هي الآلهة المصرية الأكثر انتشارا و ما هي الشواهد الدالة على عبادتها؟

سنحاول من خلال هذا المقال التعرف على الآلهة المصرية التي تركت أثرا خارج مصر كما نكتشف طرق تمثيلها و عبادتها من خلال المخلفات المادية المتواجدة بالمقاطعات الرومانية في الجزائر.

1. الإله سيرابيس

1.1. تعريفه

الإله **سيرابيس** *Serapis* هو إله إغريقي مصري مرتبط بعالم الأخرويات، ظهرت عبادته في أواخر القرن الثالث ق.م. بناء على أمر من بطليموس الأول مؤسِس المملكة البطلمية في مصر، و كان ذلك كوسيلة للتقريب بين رعاياه في المملكة من مصريين و إغريق. يعود أصل الإله إلى مزج **أوزيريس** *Osiris* إله الخصوبة و العالم السفلي بالعجل المقدس **أبيس** *Apis* الذي تحوّل بدوره إلى **أوزيرابيس***Osirapis* ثم أصبح **سيرابيس**. انتشرت عبادته في مصر و حول البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد زواجه بالإلهة **إيزيس** و امتدت إلى غاية روما و استمرت خلال الفترة الرومانية أين تطورت خلال القرن الثاني و الثالث م. إلى غاية عهد الامبراطور ثيودوسيوس الكبير و تراجعت بعد ذلك مع تهديم معابده في الإسكندرية و كانوبِ *Canope*[1].

تواجد الإله **سيرابيس** بكثرة في الجهة الشرقية لإفريقيا كإله للموت بحكم ربطه **بأوزيريس**، و قد اكتسب مهاما جديدة خلال الفترة الرومانية كالقدرة على الشفاء و الكهنوتية[2]، بحيث يقوم المتعبدين بالنوم أمام مذبحه ليقدم لهم الإله وصفات العلاج خلال نومهم و التي يفسرها الكهنة بعملية *Incubatio*. و قد تحوّلت معابده إلى مستشفيات حقيقية أين يتم مزج العلاج بالمعتقدات[3]، كما

[1] Pierre CHAVOT, **Dictionnaire des dieux, des saints et des hommes**, l'Archipel, 2008, p.700. Sérapis.

[2] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique sous l'empire romain, l'Afrique romaine**, éditions du temps, Nantes, 2005, p. 217.

[3] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, **Dictionnaire des antiquités grecques et romaines,** Paris**,** 1877, p. 1250. Sérapis.

أضيفت له مهام أخرى متعلّقة بالطبيعة كالزراعة و الثراء[1] و الخصوبة كما يعدّ إلها للشمس و السماء و الكون[2].

2.1. تمثيله

ينتمي الإله **سيرابيس** إلى أساطير الشمس و نجوم الصباح و يمثل الحياة و الموت و البعث حيث يعبّر عن الفرح و الضوء و السلام و الحياة من جهة و الحداد و الظلام و الموت من جهة أخرى و هي خصائص يمتاز بها الإله **باخوس** *Bacchus* أو **ديونيزوس** *Dionysos*. يتم تمثيل الإله عادة على شكل رجل متقدم في السن طويل الشعر ذو لحية كثيفة و تبدو على وجهه تعابير التحدّي. يرتدي معطفا فضفاضا يظهر من خلاله ذراعيه فقط، و يمثل أسفل قدميه كلب أسطوري[3] عند دمجه بالإله **بلوتون** *Pluto* أو **هادس** *Hades*. في بداية الإمبراطورية كان الإله يمثّل واقفا، يحمل الصحن أو قرن الوفرة للدلالة على تجديد خصوبة الأرض و النباتات، أو جالسا يحمل صولجانا رمز الإمبراطورية عند دمجه بإله الكون **جوبيتر** *Jupiter* أو **زوس** *Zeus*. كما يعلو رأسه مكيال كدليل على خصوبته يدعى *Modeus*، أو *Calathus* القفة المقدسة حاملة الأسرار إضافة إلى التزيين بأغصان الزيتون و سنابل القمح عند دمج مهامه بمهام الربة **كيريس** *Ceres* أو **ديميتر** *Demeter* و يمثل أيضا بعصابة مشعة على رأسه عند دمجه بالمعبود **صول** *Sol* أو **هيليوس** *Helios*،[4]، يتم تمثيله أيضا برفقة ثعبان عند دمجه **باسكولابيوس** *Aesculapius* إله الطب أو بثعبان ملتف حول الكلب الأسطوري المرافق للإله **بلوتون** أو على شكل ثعبان برأس إنسان. كما يمثل جذعه في بعض الأحيان على قدم إنسان[5] و تم دمجه أيضا بالإله **نيبتون** تحت لقب *Sarapis neptunus*[6].

---

[1] Pierre CHAVOT, op.cit. p. 700. Sérapis.

[2] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p. 1250. Sérapis.

[3] Ibid. p. 1250. Sérapis.

[4] Ibid. p. 1250. Sérapis.

[5] Ibid. p. 1251. Sérapis.

[6] Jules TOUTAIN, **les cultes païens dans l'empire romain, les cultes orientaux**, t. 2, Ernest Leroux, Paris, 1911, p. 10.

2. الإله أنوبيس

1.2. تعريفه

أنوبيس *Anubis* هو إله جنائزي ابن **أوزيريس** و **نيفتيس** *Nephtys*، ينحدر اسمه المصري من كلمة *Anpu*أو *Anuph* و الذي أخذه الإغريق و الرومان تحت اسم *Anebo* و *Anoubis*[1]. **أنوبيس** هو إله الموتى و حارس المقابر و هو إله قديم جدا، ارتكزت عبادته خاصة في مصر الوسطى، و يتم الإشارة إليه ككلب مفترس متسكّع أمام المقابر. يعتبر **أنوبيس** إلها جنائزيا رئيسيا، يوفّر المؤونة للموتى و يمكّنهم من الاستمرار في حياتهم المادية بعد الموت، كما له دورا آخرا و هو المشاركة مع **إيزيس** في تحنيط جسد **أوزيريس** في انتظار عودته للحياة[2]. عندما أصبح **أوزيريس** إله الموتى أخذ **أنوبيس** التحنيط وظيفة له و أصبح مساعدا للإله **أوزيريس** في مرافقة الموتى إلى العالم الآخر، مكان الحساب أين يتم وزن الأرواح تحت إشراف **معات** *Maât*[3].

2.2. تمثيله

ظهرت تمثيلات الإله في الجهة الغربية لإفريقيا حيث تم اعتماد عبادته في الفترة الإغريقية الرومانية، يتم تمثيله على شكل كلب أو ثعلب أسود أو على شكل إنسان برأس كلب[4]. يرتدي في العادة ثيابا إغريقية متمثلة في التونيكا أو الكلاميد إضافة إلى حذاء بأجنحة عند دمجه بالإله **ميركوريوس***Mercurius* أو **هيرمس***Hermes* و الذي يتمثل دوره الجنائزي في مرافقة أرواح الموتى و أطلق عليه اسم **هيرمانوبيس***Hermanubis*[5]، يحمل عدّة ملاحق كالصولجان و عود هاثور *Sistrum* و الدلو *Situla* و سعف النخيل[6].

---

[1] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p. 292. Anubis.

[2] Pierre CHAVOT, op.cit. p. 66. Anubis.

[3] Nadine GUILHOU et Janice PEYRÉ, **la mythologie égyptienne**, Marabout, Espagne, 2006, p. 326.

[4] Jean-Louis PODVIN**, les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p. 218.

[5] Pierre CHAVOT, op.cit. p.66. Anubis.

[6] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p. 293. Anubis.

3. الإلهة إيزيس

1.3. تعريفها

إيزيس*Isis* هي إلهة أساسية لدى المجتمع المصري القديم و هي أخت و زوجة **أوزيريس**، عندما قتل زوجها من قبل **سات** *Seth* ذهبت للبحث عن جثمانه لإرجاعه للحياة بمساعدة **نيفتيس** و **ثوت** *Thot*. أنجبت بعد ذلك **حورس***Horus* الذي كانت مسؤولة عن حمايته من شر **سات** و وحشيته الذي قرر القضاء على أبناء **أوزيريس** و ورثته في عرش مصر القديمة. فتمكنت **إيزيس** بفضل قدراتها الخارقة التغلب على كل الصعوبات و المخاطر التي كانت تهدد ابنها. تشرف الإلهة على حماية الموتى خلال الطقوس الجنائزية التي تقام على شرفهم، كما تضمن المُلك من خلال أبنائها و تقوم بإرضاع الفراعنة عند وفاتهم مقدّمة لهم السائل المغذي الخاص بالحياة الأخرى[1]. كانت عبادتها سرية إلى غاية القرن الأول أين أصبحت رسمية و شيّدت على شرفها معابد في العاصمة الرومانية، أضيفت للإلهة وظائف أخرى كالحصاد و سن القوانين و نشر العدل و استعمال الكتابة، علاوة على دورها في حماية الملاحين بربطها بمصطلح *Pharia* حيث تم عبادتها في جزيرة فاروس المصرية و حول البحر الأبيض المتوسط، إذ تذكر المصادر تواجد الفنانين على الشواطئ و التي كانت من مهامهم تمثيل الإلهة و هي تنقذ الملاحين العائدين من السفر *Isis Pelagia*. تعتبر الإلهة سيّدة السماوات و ملكة الكون *Domina, Regina* و الأم التي تسهر على النساء الحوامل حيث تستقبل المواليد الجدد و تسهر على تربيتهم *Puellaris* أو *Educatrix* وهي الحامية من العين الشريرة *Fascinum* كما تصبح *Augusta* كحامية للمنزل الملكي[2].

تأثر الإغريق المستوطنون بمصر بعبادتها و أسندوا إليها خاصية الخصوبة التي تقوّي مكانتها كأم و زوجة مثالية حامية الأطفال، و بذلك أصبحت معروفة لدى الشعب الإغريقي خلال القرن الثالث و الثاني ق.م. إلى جانب روما التي نسبتها للعبادات السرية المنتشرة حول حوض البحر المتوسط إلى غاية نهاية القرن الثالث م. أين بدأت عبادتها تضعف أمام التواجد المسيحي[3].

2.3. تمثيلها

تمثل **إيزيس** المصرية على شكل امرأة ترتدي فستانا طويلا ضيّقا وعلى رأسها شعر مستعار، أخذت من الإله **هاتور***Hathor* قرون البقرة المحيطة بقرص الشمس الموضوع على رأسها[4]، و تمت الإشارة إلى

---

[1] Pierre CHAVOT, op.cit. p.379. Isis.

[2] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p.p. 580.581. Isis.

[3] Pierre CHAVOT, op.cit. p.379. Isis.

[4] Nadine GUILHOU et Janice PEYRÉ, op.cit. p. 340.

قرون البقرة على أنها رمز الهلال في الفترة الإغريقية الرومانية و تم استبدالها بالـ *Basileion* أقل عرضا و أكثر علوا، إضافة إلى استبدال الشعر المستعار بشعر طويل متموّج على الطريقة الليبية. استبدل اللباس الضيّق بالفستان الروماني *Stola* و زيّنت برموز كونية و وضع معطف عليها منتهيا بعقدة مميّزة على صدرها (عقدة **إيزيس**). تحمل الإلهة عود هاثور الذي يرافقها في الحفلات الدينية و الدلو الاسطواني الذي يحتوي على المياه المقدسة و قرن الوفرة و المشعل عوض مفتاح **عنخ** *Ankh* إضافة إلى ملاحق أخرى كالثعبان رمز الصحة و الخلود و السنابل و رأس الخشخاش رموز الخصوبة و زهرة اللوتس رمز البعث و الصحن و الدفة[1]. كما تحمل الإلهة في هذه الفترة ريش العقاب أو النعام و زهرة اللوتس على جبهتها أو على رأسها[2] و وشاحا في بعض الأحيان للدلالة على الطبيعة التي تخفي الأسرار[3].

دمجت الإلهة **إيزيس** مع آلهة أنثوية عديدة كالإلهة **كيريس** أو **ديميتر** كونهما تشتركان في خاصية الخصوبة و الأمومة، إضافة إلى كون الإلهة الإغريقية كانت تبحث عن ابنتها المفقودة و **إيزيس** كانت تبحث عن زوجها لإعادة إحيائه[4]. كما دمجت بالإلهة **ديانا** *Diana* أو **أرتيميس** *Artemis* أو **لونا** *Luna* لحملها لرمز الهلال[5] في حين يربطها آخرون **بإيو** *Io* الإغريقية لحملها قرني البقرة على رأسها[6]، و **بمينيرفا** *Minerva* أو **أثينا** *Athena* تحت اسم *Invicta, Triumphalis* . اقترنت أيضا بالإلهة **فينوس** *Venus* أو **أفروديت** *Aphrodite* كإلهة للحب و الزواج التي تمدّ النساء الأنوثة و ميزة الإغراء، كما تم ربط الإلهتين نظرا للعلاقة التي تربط كل منهما بالطفل، فالإلهة **إيزيس** كانت مرتبطة بابنها كارتباط **فينوس بعمور**. كانت الإلهة **إيزيس** ملكة الكون تحكم العالم إلى جانب الإله **سيرابيس** حيث تحمل بهذه الصفة تاج البازيليون الخاص بالإلهة **جونو** *Juno* التي تحكم الكون إلى جانب الإله **جوبيتر**. دمجت الإلهة **إيزيس** أيضا بالربة **فورتونا** تحت تسمية *Isis-tyche* أو *Isityche* لحملها لقرن

---

[1] Jean-Louis PODVIN**, les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 216.217.

[2] Limc/Isis.

[3] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p. 579. Isis.

[4] Pierre CHAVOT, op.cit. p.379. Isis.

[5] Jules TOUTAIN, op.cit. p.9.

[6] Georges LAFAYE, **Histoire du culte des divinités d'Alexandrie hors de l'Egypte depuis les origines jusqu'à la naissance de l'école néo-Platonicienne**, Ernest Thorin, Paris, 1884, p. 9.

الوفرة المملوء بالفاكهة، كما عرفت بانتقامها من المجرمين شر انتقام **كنيميسيس** *Nemesis* و ذلك بسلب بصرهم. تم تقريبها أيضا من **هيجيا** *Hygie*، إلهة الصحة تحت اسم *Sospitatrix, Restitutrix, Salutis* عند ربطها بملحق الثعبان، الحيوان المقدس حتى عند المصريين كونه حارس المعابد[1]. دمجت **إيزيس** و **سيرابيس** كثنائي مع **الفارسين** *Dioscures* يحميان بواخر الملاحين خاصة الذين يحملون العنونة من الإسكندرية إلى ميناء أوستيا *Ostia* حيث كانت تعدّ أياما للاحتفالات الخاصة بالإلهة و بداية لموسم الملاحة *Navigium Isidis*[2].

4. الإله أربوقراط

1.4. تعريفه

أربوقراط أو *Hor pa khered* هي التسمية الإغريقية للإله **حورس** الطفل[3] و هو ابن **إيزيس** و **أوزيريس**، قامت أمه بحمايته في العديد من المرات من خدع **سات**، و هو أيضا إله الزرع و وريث أبيه في العرش. قام الإغريق باعتماده و ربطه **بإيروس** *Eros* بينما ربطه الرومان بإله السكوت و الأسرار و الخفايا المتعلقة بعبادة **إيزيس** و التي انتشرت في الإمبراطورية، بحيث تواجده عند مداخل المعابد تفرض الاحترام[4]. يشكل مع **إيزيس** و **أوزيريس** مجمع ثلاثي رئيسي في مصر القديمة[5].

2.4. تمثيله

أربوقراط قليل الذكر في افريقيا، فرغم هيئته الإغريقية الرومانية لازال يحمل الخصائص المصرية لآلهة الأطفال؛ يظهر عاري الجسم بخصلات شعر الأطفال على رأسه الأصلع، يجلس على زهرة اللوتس أو يحملها على جبهته (قد يحمل هلال في بعض الأحيان)، يضع سبابته في فمه و يحمل قرن الوفرة و الجرة، كما يمثل على حجر أمه التي ترضعه[6]. يمكن أن يمثل مع بومة (حيوان يرمز لليل أي السكوت)، السكوت)، و زهرة اللوتس و شجرة الخوخ كون أوراقها تشبه اللسان و ثمارها القلب بمعنى مزيج من

[1] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p.p. 579.581. Isis.

[2] David FABRE, **le destin maritime de l'Egypte ancienne**, Periplus, London, 2005, p. 200.

[3] Nadine GUILHOU et Janice PEYRÉ, op.cit. p. 339.

[4] Pierre CHAVOT, op.cit. p.323. Harpocrate.

[5] Anne MILLARD et François CARLIER, **L'Egypte ancienne**, Gamma, Tournai, 1979, p. 43.

[6] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 218

الكلام و الأحاسيس[1]، أضاف الرومان عقد *Bulla* التي تزين عنق الأطفال كملحق له و الصقر المستمد من المصريين. كما يحمل المشعل أيضا ويمثل مع وزة، الحيوان المقدّم كأضحية **لإيزيس**[2].

يمثل الإله **أربوقراط** الشمس المشرقة التي تغلب ظلام الليل، يرمز لتعاقب الليل و النهار، الخير و الشر، الحياة و الموت، تم دمجه مع **الإيروس** كونه عاريا أو ممثلا بلباس خفيف له أجنحة على الظهر، كما يقرّب من الإله **أبولو***Apollo* عند حمله كِنانة يذكّر بدوره كإله الشمس الذي يلعب دورا مهما في العبادات السرية لمنطقتي إيلوزيس و دلف، كما تم تفسير وضع السبابة على الفم بكتم أسرار العبادات السرية، و تم ربطه أيضا **بباخوس** أو **ديونيزوس** الذي يعرف بعباداته السرية أيضا و يظهر متوجا بالدالية و عناقيد العنب و جلد الأيل على كتفيه إضافة لقرن الوفرة التي ترمز للخصوبة و الطبيعة. و قد يحمل في بعض الأحيان هراوة دليل على اقترانه **بهراقل** *Heracles*[3].

5. عبادة الآلهة المصرية من خلال الشواهد الأثرية

1.5. الشواهد الأثرية الخاصة بالآلهة المصرية

تدل المصادر الكتابية و الناقشات و التمثيلات الفنية على تواجد الآلهة المصرية في مختلف المقاطعات الافريقية خلال الفترة الرومانية[4]، لكنها ترتكز بكثرة في مدينتي قرطاجة و لامبيز و تبدو قليلة جدا في المناطق الأخرى حيث لم تكن شائعة[5].

هناك عدد معتبر من المعابد المكرّسة لهذه الآلهة في المقاطعات الافريقية، حيث نذكر معبد في مدينة لبدة *Lepcis Magna* مكرّس للإله **سيرابيس** دلّت عليه الكتابات الإغريقية و هو مؤرّخ بالقرن الثالث م.، إضافة إلى معبدين متمركزين في المقاطعة الطرابلسية في صبراطة معبد مكرّس للإله **سيرابيس** *Serapeum* داخل المدينة و الآخر للإلهة **إيزيس** *Iseum* متواجد خارج المدينة. أما بالمقاطعة البروقنصلية في مدينة *Bulla Regia* يوجد معبد **لإيزيس** و بقرطاجة معبدين: إخداهما **لإيزيس** يعود للفترة ما قبل الرومانية و تهدم خلال الحرب البونية الأخيرة، و الآخر **لسيرابيس** المؤرخ بالقرن الثاني

---

[1] Pierre CHAVOT, op.cit. p.323. Harpocrate.

[2] Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO, op.cit. p.12. Harpocrate.

[3] Ibid. p. 12. Harpocrate.

[4] Stéphane GSELL , «les cultes égyptiens dans le nord-ouest de l'Afrique dans l'empire romain », **revue d'histoire des religions**, 59, 1909, p. 149.

[5] Franz CUMONT, **les religions orientales dans le paganisme romain**, paris, 1929, p. 126.

م.، كما نشير إلى معبدين في مدينتي الجم *Thysdrus* و *Gigthis* المكرسة ربما للآلهة المصرية. أما في الجهة الغربية فيرجح أن يكون معبد *Septem Fratres* المتواجد بمدينة سبتة في موريطانيا الطنجية مكرسا للآلهة المصرية و هو مؤرخ بين القرن 2 و 4 م. أما المقاطعات الرومانية بالجزائر فقد ذكر تواجد معبد **لإيزيس** في المقاطعة القيصرية بمدينة قيصرية (شرشال) تحت حكم يوبا الثاني إلى غاية القرن الرابع، و في مقاطعة نوميديا جنوب مدينة تيمقاد يوجد معبد **لسيرابيس** و هو ممزوج بالمعبد المكرس للإلهة **إفريقيا** و الإله **اسكولابيوس**، كما نذكر معبد **سيرابيس** بسيرتا (قسنطينة) *Fanum Sarapis*[1]، إضافة إلى معبد **لإيزيس** و **سيرابيس** بلامبيز أين تم بناء معبد جديد في فترة متأخرة على شرف **إيزيس** حيث تم التفريق بين الإلهين بتكريس معبد منفصل لكلّ واحد منهما[2].

أما البقايا الأثرية الأخرى فقد وجدت كتابة في موريطانيا القيصرية على شرف **سيرابيس** المقدس *Sanctus* في زوكبار (مليانة، الخميس)[3] و كتابة في أوزيا (سور الغزلان) تربط **جوبيتر حمون بسيرابيس** و **إيزيس**[4]، اكتشفت في نوميديا و سيتيفيس مصابيح **لسيرابيس** و **إيزيس** بالمقابر، كما وجدت في كويكول (جميلة) كتابة **لسيرابيس** الأعظم أغسطس و أخرى في هنشير الحمام*Aqua Flaviana*. أما عن مقاطعة البروقنصلية فقد وجدت بمدينة ثيفاست (تبسة) كتابة **لسيرابيس** من قبل عبدين امبراطوريين و مصابيح تحمل صورته[5]. و نشير إلى أن بعض الباحثين يفترض أن تكون المصابيح قد صنعت في أماكن أخرى و هي بدون أهمية في دراسة تاريخ العبادة[6] و البعض الآخر يؤكد على الطبيعة الافريقية للصناعة و الزخرفة و بذلك فهي ذات أهمية كبرى في دراسة العبادة و انتشارها في المدن[7].

تظهر تأثيرات الآلهة في مقاطعة موريطانيا على عدّة شواهد، حيث وجدت عدة رموز ممثلة على نقود الملكة كلبيوباتر سيليني و زوجها يوبا الثاني كالإلهة **إيزيس** و قرون بقرة و زهرة اللوتس و التمساح

---

[1] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 220.221.

[2] Michel JANON, **Lambèse**, éditions de la Nerthe, p. 43.

[3] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p. 221.

[4] Jules TOUTAIN, op.cit. p.6.

[5] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p. 221.

[6] Stéphane GSELL , « les cultes égyptiens », op.cit. p. 157

[7] Jean-Pierre LAPORTE, **Isiaca d'Algérie (Maurétanie, Numidie et partie de la proconsulaire)**, Brill, Leiden Boston, 2004, p.253.

و البازيليون و غيرها[1]، إضافة إلى اكتشاف وجود نحت حجري يمثل الثعبان *uræus* بعاصمة موريطانيا القيصرية شرشال[2]، و تمثال للإلهة **إيزيس** الذي يعود للقرن الثاني م. و رأس تمثال آخر للإلهة، إلى جانب ذلك عود هاثور برونزي و نصب يحمل صورة كاهنة تحمل عود هاثور و الدلو الخاصين بعبادة الإلهة **إيزيس**[3].

في حين تواجدت في لامبيز بنوميديا ناقشات تدل على تواجد مركز حركي خلال القرن 2 و 4 م. و أخرى تتعلق بتوسيع المعبد عن طريق إضافة قاعة البروناووس و تزيين المعبد بأعمدة، و كتابة لاتينية تشهد على وضع المياه في الخزان الذي لم يعمل لمدة أربع سنوات و إعادة إحيائه، إضافة إلى تماثيل دينية و تمثال الإلهة **إيزيس** في الغرفة الأخيرة، إلى جانب ذلك اكتشفت كتابة إغريقية خاصة **بسيرابيس** أمام معبد **اسكولابيوس** و مذبح محمول يحمل تمثيل الإلهين بملحقاتهم[4]. أما مدينة تاموقادي (تيمقاد) فقد قدمت لنا جذع **لسيرابيس** موضوع على قدم إنسان يعود للفترة السيفيرية و في سيرتا مصابيح للإلهين و كتابة جنائزية لكاهنة الإلهة **إيزيس** و تمثيلات **لأربوقراط**[5] و رأس **لسيرابيس** في مدينة روسيكادا (سكيكدة)[6]. نذكر كذلك مصابيح من مدينة هيبوريجيوس (عنابة) و كالاما (قالمة) للإلهة إيزيس برفقة الإله **سيرابيس** و أخرى لجذع **سيرابيس** أما في تبسة فتوجد عدة مصابيح تمثل جذع **سيرابيس** و أخرى لجذع **إيزيس** أو الإلهين معا و أخرى **لإيزيس** مع **هيليوسيرابيس** أو **اربوقراط**، و الكتابة المذكورة سابقا و المؤرخة بالقرن الثاني مهداة من قبل عبدين امبراطوريين[7]، إضافة إلى نصب في *Morsott* و المتواجد بالمتحف الوطني لتبسة الذي يحمل في سجله العلوي ساتورن

---

[1] Stéphane GSELL, **histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Jules César et l'Afrique fin des royaumes indigènes**, T. VIII, Librairie Hachette, Paris, 1928, p. 241.

[2] Paul GAUCKLER, **Description de l'Afrique du Nord. Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie**. 4, Musée de Cherchel, Ernest Leroux, Paris, 1895, pl.2 fig.2, p. 87.

[3] Stéphane GSELL, **histoire ancienne de l'Afrique du Nord**, op.cit. p. 242.

[4] Michel JANON, op.cit. p. 45.

[5] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 218.221.

[6] Stéphane GSELL , « les cultes égyptiens », op.cit. p. 153

[7] Laurent BRICAULT et al. , « Cultes isiaques en Proconsulaire », **IIe colloque international sur les études isiaques**, Lyon, France, 2002, p.p. 233.236.

و قرينته و في السجل السفلي أربع آلهة بقيت منها الرؤوس و التيجان فقط، اثنان منهما يحملان البازيليون و الأخرى ممثلة بقرون و الأخيرة بعصابة تدل على **إيزيس** و آلهة المجمع[1]، و نذكر في الصفصاف و قونوقو (قوراية) مصابيح لجذع **سيرابيس**[2] و عود هاثور برونزي في تاكسبت[3].

أما في تونس نذكر سبتة التي وجدت بها ناقشة بجانب المعبد مكرّسة **لإيزيس** و مصباحين يحملان جذعي **إيزيس** و **سيرابيس** و في *Bulla Regia* مذبح **لإيزيس** و تمثالها و مصابيح **لإيزيس** و **سيرابيس** من جهة و **إيزيس** و **أنوبيس** من جهة أخرى. أما عن معبد **سيرابيس** المتواجد بقرطاجة فيحتوي على العديد من الكتابات و التماثيل و المصابيح[4]، و في أماكن أخرى من قرطاجة و حضرموت و في السياق الجنائزي تواجدت مصابيح **لهيليوسيرابيس** مرفوقا بالإلهة **إيزيس** و أخرى **لإيزيس** و **سيرابيس**[5]. أما في في ليبيا فقد اكتشفت بمدينة صبراطة كتابات مكرسة **لإيزيس** و تماثيل و مصابيح و تميثلات و نقود أغسطس تحمل رأس **سيرابيس** أو تمثيل **سيرابيس** في وضعية الوقوف[6].

2.5. عبادة الآلهة المصرية

اهتم الرومان و اتجه فضولهم نحو الديانة المصرية و ثقافتها خاصة في الفترة اليوليوكلودية[7]، حيث حيث قام الحكام البلديون و الموظفون الملكيون و الجنود بنشر هذه العبادة[8]. تكيّفت العبادات المصرية مع العادات الغربية لإغراء الرومان و ذلك دون ضياع تميّزها، فقد اهتم الرومان بها كون

---

[1] Marcel LEGLAY, **Saturne africain, Monument**, t.I. Arts et métiers graphiques, Paris, 1961, p.p. 358.359, planche XIII fig.6. et Marcel LEGLAY, **Saturne africain, Histoire**, E. de Boccard, Paris, 1966, p.p. 246.247.

[2] Laurent BRICAULT et al. op.cit. p. 236.

[3] Stéphane GSELL , « les cultes égyptiens », op.cit. p. 156

[4] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 218.221.

[5] Laurent BRICAULT et al. op.cit. p.p. 234.235.

[6] Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique**, op.cit. p.p. 218.221.

[7] Jean-Marie ANDRÉ , « les romains et l'Egypte », **les études philosophiques**, num. 2/3, 1987, p. 190.

[8] Laurent BRICAULT , « Les dieux de l'Orient en Afrique romaine », **Pallas, revue des études antiques**, 68, 2005, p. 292.

الديانات الرومانية جامدة ترتكز على الممارسات فقط و لا ترتبط بالمعتقد[1]، في حين أصبحت مصر و في أقصى توسع روما مركزا للإسعافات الطبية المدمجة مع الديانة، أي مزج المجال العلمي و الاعتقادي[2]. هناك من اعتبر الديانة المصرية نوع من الشعوذة، و قد ربطت مثلا عبادة **سيرابيس** بالديانات الموحِّدة، الإله الوحيد الذي يبجله هادريانوس *Hadrianus* على ضفاف النيل كونه إله الكون المرتبط **بهيليوس و زوس و هادس**[3]، و بعد نهاية حكم الامبراطور كومودوس *Commodus* انتشرت في كل أنحاء الإمبراطورية و أصبح الإلهين **إيزيس** و **سيرابيس** حاميين للامبراطور و الإمبراطورية و ارتبطوا مباشرة بالطقس الامبراطوري الروماني[4].

كانت الآلهة المصرية تعبد في المنازل فقط فقد إلى جانب آلهة المنزل *Lares* قبل أن تصبح عبادة رسمية، لذلك نجد نوعين من المراسيم؛ المراسيم التي تقام داخل المعابد و أخرى على شكل حفلات سنوية[5]، كالاحتفال بموسم الملاحة، تتسم هذه الأخيرة بصفات هلنستية حيث لا توجد دلائل لهذا الاحتفال في مصر و آسيا الصغرى و سوريا و تم إرجاع رمزية باخرة **إيزيس** إلى قارب **أوزيريس**[6] أو كنوع من القرابين المقدمة لإلهة الملاحة[7].

---

[1] Jean-Louis PODVIN. **Les cultes égyptiens à Rome, de César à Commode, Rome, ville et capitale de César à la fin des Antonins**, éditions du Temps, p. 396.

[2] Jean-Marie ANDRÉ, op.cit. p.p. 205.206.

[3] Ibid. p.p. 205.206.

[4] Laurent BRICAULT , « La diffusion isiaque : une esquisse ». P. C. Bol. Fremdheit-Eigenheit. Ägypten, Griechenland und Rom. Austausch und Verständnis, Liebighaus, 2004, p. 10.

[5] Françoise DUNAND, **Le culte d'Isis dans le bassin oriental de la méditerranée, I, le culte d'Isis et les Ptolémées**, Leiden E.J.Brill, Netherland, 1973, p. 189.

[6] Nicole FICK , « L'Isis des Métamorphoses d'Apulée », **Revue belge de philologie et d'histoire**, t. 65, fasc. 1, 1987, p. 35.

[7] Françoise DUNAND, **Le Culte d'Isis dans le bassin oriental de la Méditerranée. III, Le culte d'Isis en Asie Mineure : clergé et rituel des sanctuaires isiaques**, Leiden E.J.Brill, Netherland, 1973, p. 256.

عكس الممارسات الرومانية أين يقوم الكهنة بكل الطقوس و يكتفي الشعب بالمشاهدة، ففي الممارسات المصرية يتمكن الشعب من المشاركة المباشرة، كما تمتاز المعتقدات المصرية بالصوت المنبعث من الآلات الموسيقية في الاحتفالات الدينية حيث تمس مباشرة الحواس و الأحاسيس و تشجع العلاقة المباشرة بين الإنسان و الإله، لكن يبقى الكاهن بالنيابة عن الحاكم المطلّع الوحيد الذي يمكنه رؤية الإله أو الإلهة[1].

ينسجم المطلّع مع الإله و يتمكن من العديد من الطقوس و يتمتع بتأثير كبير عليها، حيث و في حين بقيت الطقوس المتعلقة بالآلهة المصرية غامضة، تمكّن أبوليوس في القرن الثاني في كتابه الحمار الذهبي[2] من نقل جزء من الممارسات المتعلقة بطقس **إيزيس**، إذ تحوّل بطل الحكاية لوكيوس إلى حمار و تمكنت الإلهة من إعادته إلى هيئة إنسان، مما جعله مولعا بها، و أبقى الجزء الآخر من الطقس مخفيا نظرا لطبيعته السرية. تقوم العبادة الإيزيسية على الممارسات السحرية التي يقوم بها المتكهن الأوّل *Propheta Primarius*[3] و تبدأ من خلال إبداء الإلهة لاختيارها عبر ظهورها في حلم كما حصل مع لوكيوس حسب أبوليوس، و يؤدي المطلّع بعد ذلك مجموعة من الممارسات و يلتزم ببعض الشروط قبل بدء المراسيم، حيث تشترط هذه العبادة ارتداء ملابس الكتان و الامتناع عن العلاقات الجنسية في بعض الأوقات و احترام القواعد الخاصة بالغذاء. تبدأ بالتطهر بمياه النيل حيث يحتوي كل معبد على حوض المياه المقدسة، و يتم ترديد الكلمات الدينية قبل التعميد، ثم التمثيل أمام الإلهة في المعبد و الالتزام بعدم أكل الموارد الحيوانية و شرب الخمر. تنطلق المراسيم في الليل بتقديم الهدايا من قبل المتعبدين، ثم ارتداء ملابس من الكتان بعد الابتعاد عنهم و الاتجاه إلى داخل المعبد أين يتم تقديم الآلهة له، حيث يتم قيادته للعالم الآخر و عند العودة يتم العبور عبر عناصر الكون فتظهر الشمس في عز الليل و يتم اللقاء بآلهة الجحيم و تقديم الاحترام لهم. في يوم الغد يرتدي المطّلع 12 فستانا للتكريس (دلالة على الـ 12 ليلة التي قام فيها **أوزيريس** بالجلوس على القارب الجنائزي في عام الموتى قبل الظهور في الغد منتصرا)، و يعرض على المتعبدين على مصطبة بفستان آخر أمام تمثال الإلهة مع حمل تاج مشع مزين بسعف النخيل الأبيض و المشعل في اليد، تقام بعد ذلك المأدبات الدينية خلال

[1] Jean-Louis PODVIN**, Les cultes égyptiens à Rome**, op.cit. p. 397.

[2] Apulée, **Métamorphoses**, XI.

[3] Jean-Louis PODVIN, **Les cultes égyptiens à Rome**, op.cit. p. 396.

ثلاث أيام[1]. يعود عدم البوح ببقية المراسيم لطبيعتها السرية و التي بفضلها يتمكن المطّلع من بلوغ الخلود بعد التغلب على الموت كما فعل **أوزيريس**[2].

خاتمة:

عرفت الجزائر خلال الحقب القديمة تجارب دينية عديدة و أضافت إلى معتقداتها المحلية معتقدات أجنبية مختلفة و اعتبرت المعتقدات المصرية إحدى الديانات الوافدة التي اندمجت مع الواقع الروماني في الجزائر القديمة، إلا أن عبادة هذه الآلهة لم تترك آثارا تدل على الطقوس الممارسة على شرفها و المراسيم الخاصة بالعبادة نظرا لطبيعتها السرية و التي لا يعرف خباياها إلا المطّلع.

يمكن القول أن الإنسان الافريقي القديم قد استقبل الآلهة المصرية و قام بدمجها مع الآلهة المعروفة من قبل و التي تظهر عبر الناقشات الأثرية و التمثيلات المختلفة التي تدل على خصائصها و خصائص الآلهة المنسوبة إليها، إضافة إلى إنشاء معابد لها تشهد على ارتكاز عبادتها في المدن الكبرى خاصة لامبيز المدينة العسكرية التي استقطبت جنودا من مناطق مختلفة، و قيصرية عاصمة يوبا الثاني و زوجته كليوباتر سيليني خاصة خلال القرن الثاني و الثالث م.، لكن ذلك لا ينفي إمكانية انتشار العبادة في المدن الصغرى و التي أبقت على سريتها.

بينما تظهر المعابد و التماثيل و بعض الأنصاب الطابع الديني لعبادة الآلهة المصرية تعبّر المصابيح و بعض الكتابات عن الجانب الجنائزي، حيث تملك الآلهة المصرية مفتاح عالم الأحياء و عالم الموتى و هذه الميزة المزدوجة جعلها أكثر تأثيرا على المجتمع الإفريقي القديم الذي يبحث عن الهدوء في عالمه و الحياة بعد موته.

رغم قلّة الشواهد الأثرية المتعلقة بالآلهة المصرية إلا أنها تعبّر عن أهميتها لدى المجتمع آنذاك، فمن خلال الشواهد المادية تم إثبات توافق آلهة البانتيون الإغريقية-الرومانية بآلهة المجمع المصري بحكم ارتباطها بأسماء آلهة أخرى مختلفة.

[1] Apulée, Op.Cit. XI, 23.24.

[2] Jean-Louis PODVIN, **Les cultes égyptiens à Rome**, op.cit. p. 398.

الملاحق:

ملحق1: مصباح يحمل صورتي إيزيس و سيرابيس
عن المتحف الوطني سطيف

ملحق 2: مصباح يحمل صورة سيرابيس في متحف سيرتا
عن المتحف الوطني سيرتا

ملحق 3: مصباح يحمل صورة الآلهة إيزيس أنوبيس و أربوقراط في متحف سطيف
Jean Bussière, Lampes antiques d'Algérie, 2000.

ملحق 4: مصباح تيديس يحمل صورة أنوبيس في متحف سيرتا
عن المتحف الوطني سيرتا

ملحق 5: رسم لمصباح يحمل صورة أنوبيس بمتحف تيبازة
Jean-Pierre LAPORTE, Isiaca d'Algérie, 2004.

ملحق 6: نصب لساتورن بالمتحف الوطني لتبسة

عن غواس زهراء

ملحق 7: تمثال الإلهة إيزيس بمتحف تازولت

عن غواس زهراء

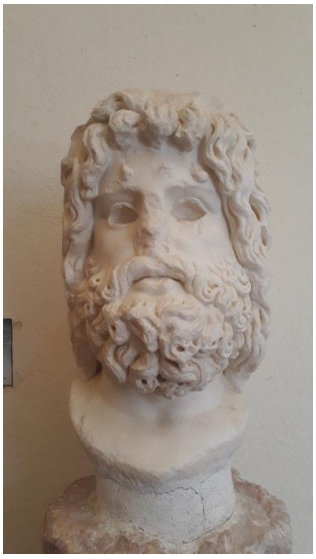

ملحق 8: رأس لتمثال الإله سيرابيس بمتحف تيمقاد

عن غواس زهراء

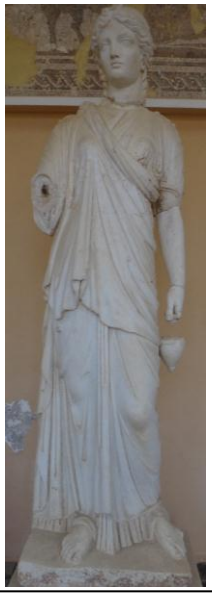

ملحق 9: تمثال الإلهة إيزيس بمتحف شرشال

عن غواس زهراء

ملحق 10: جزء من مذبح الآلهة المصرية
للامباز في متحف الآثار القديمة
عن غواس زهراء

قائمة المراجع:

1. Anne MILLARD et François CARLIER, **L'Egypte ancienne**, Gamma, Tournai, 1979.
2. Apulée, **Métamorphoses**, Livre XI.
3. Charles Victor DAREMBERG et Edmond SAGLIO , **Dictionnaire des antiquités grecques et romaines**, Paris, 1877.
4. David FABRE, **le destin maritime de l'Egypte ancienne**, Periplus, London, 2005.
5. Françoise DUNAND, **Le culte d'Isis dans le bassin oriental de la méditerranée, I, le culte d'Isis et les Ptolémées**, Leiden E.J.Brill, Netherland, 1973.
6. Françoise DUNAND, **Le Culte d'Isis dans le bassin oriental de la Méditerranée, III, Le culte d'Isis en Asie Mineure : clergé et rituel des sanctuaires isiaques**, Leiden E.J.Brill, Netherland, 1973.
7. Franz CUMONT, **les religions orientales dans le paganisme romain**, paris, 1929.
8. Georges LAFAYE, **Histoire du culte des divinités d'Alexandrie hors de l'Egypte depuis les origines jusqu'à la naissance de l'école néo-Platonicienne**, Ernest Thorin, Paris, 1884.

9. Jean BUSSIERE, **Lampes antiques d'Algérie**, édition monique mergoil montagnac, 2000.

10. Jean-Louis PODVIN**, Les cultes égyptiens à Rome, de César à Commode, Rome, ville et capitale de César à la fin des Antonins**, éditions du Temps, 2001.

11. Jean-Louis PODVIN, **les cultes isiaques en Afrique sous l'empire romain, l'Afrique romaine,** éditions du temps, Nantes, 2005.

12. Jean-Marie ANDRÉ , "les romains et l'Egypte", **les études philosophiques**, num. 2/3, 1987, p.p. 189-206.

13. Jean-Pierre LAPORTE, **Isiaca d'Algérie (Maurétanie, Numidie et partie de la proconsulaire)**, Brill, Leiden Boston, 2004.

14. Jules TOUTAIN, **les cultes païens dans l'empire romain, les cultes orientaux**, t. 2, Ernest Leroux, Paris, 1911.

15. Laurent BRICAULT , "La diffusion isiaque : une esquisse". P. C. Bol. Fremdheit-Eigenheit. Ägypten, Griechenland und Rom. Austausch und Verständnis, Liebighaus, 2004, p.p.548-556,

16. Laurent BRICAULT , "Les dieux de l'Orient en Afrique romaine", **Pallas, revue des études antiques**, 68, 2005, p.p. 289-309.

17. Laurent BRICAULT et al. , "Cultes isiaques en Proconsulaire", **IIe colloque international sur les études isiaques**, Lyon, France, 2002, p.p.221- 241.

18. Limc.

19. Marcel LEGLAY, **Saturne africain, Histoire,** E. de Boccard, Paris, 1966.

20. Marcel LEGLAY, **Saturne africain, Monument**, t.I. Arts et métiers graphiques, Paris, 1961.

21. Michel JANON, **Lambèse**, éditions de la Nerthe.

22. Nadine GUILHOU et Janice PEYRÉ, **la mythologie égyptienne**, Marabout, Espagne, 2006.

23. Nicole FICK , "L'Isis des Métamorphoses d'Apulée", **Revue belge de philologie et d'histoire**, t. 65, fasc. 1, 1987, p.p. 31-51.

24. Paul GAUCKLER, **Description de l'Afrique du Nord. Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie**, 4, Musée de Cherchel, Ernest Leroux, Paris, 1895.

25. Pierre CHAVOT, **Dictionnaire des dieux, des saints et des hommes**, l'Archipel, 2008.

26. Stéphane GSELL, **histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Jules César et l'Afrique fin des royaumes indigènes**, T. VIII, Librairie Hachette, Paris, 1928.

27. Stéphane GSELL, "les cultes égyptiens dans le nord-ouest de l'Afrique dans l'empire romain", **revue d'histoire des religions**, 59, 1909. pp. 149-159.